دور القوى السياسية العراقية في احداث لموصل ١٩٥٩

أ.م.د. سيف عدنان ارحيم القيسي
الجامعة العراقية-كلية الاداب

المستخلص

كان لصراع القوى السياسية العراقية ذات الايديولوجيات(القومية-اليسارية)الذي مثلته تلك لاسيما بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ،العمل على تجزئة المجزء من المجتمع العراقي الذي يتسم بتنوع قومي-ديني بالأساس فأسهمت في تمزيق المكونات الاجتماعية العراقية من خلال حالة الاستقطاب التي تبننها بين قوى اليمين-واليسار.

لم تحاول القوى ذات الرؤى المختلفة ان تطرح برامج سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد في حل مشاكل العراق،بل تركت برامجها لتتمسك بفرض قوتها على الشارع العراقي ،وتبنيها شعار العنف لتصفية الخصوم المختلف معها في الرأي.

حولت هذه القوى من جانبها اختلافها الايديولوجي الى صراع مسلح شابه العنف والتحدي والذي كانت باكورة ذلك الاختلاف هي الموصل التي تحمل في طياتها الاجتماعية تنوع متعدد صعب التوافق والتقارب فيما بينها،والتي عززتها التشريعات التي جاءت بها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومن بينها قانون الاصلاح الزراعي الذي ألب قوى مسها القانون،أضف الى ذلك انها فتحت ابواب الجيش على مصراعيها للقوى المتناقضة لتراهن على الجيش في تحقيق أهدافها.

وتركت احداث الشواف الذي استغل ذلك التناقض لتحقيق اهدافه،حالة من عدم الاستقرار شهده العراق ككل،والموصل بالتحديد لأنها تركت آثاراً بعيدة المدى لم تأخذها الحكومات المتعاقبة بعين مبصرة وتحاول بحث جذور المشكلة الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع وبقيت تفرض سياستها دون ان تنظر ان هناك قوى اجتماعية تختلف معها في قضايا ورؤى عديدة.

الكلمات المفتاحية :القومية ،القوي السياسية ،الموصل

The role of Iraqi political forces In the events of Mosul, 1959

Dr.saif Adnan Arhiyym al-Qaisi
University of Iraqi - collage of Arts

Abstract

The struggle of the Iraqi political forces with the left-wing ideologies, especially after the revolution of July 14, 1958, led to the fragmentation of the Iraqi society, which is characterized by a national-religious diversity, which contributed to the disruption of the social components of Iraq. Right and left forces.

The forces of different visions did not try to put forward political,

economic and social programs that help solve the problems of Iraq. They left their programs to adhere to the imposition of their power on the Iraqi street and adopt the slogan of violence to liquidate dissenting opponents.

These forces, for their part, transformed their ideological differences into an armed conflict that was violent and challenging. The first of these differences was Mosul, which had a social diversity that was difficult to reconcile and which was reinforced by the legislation of the July 14, 1958, In addition, it has opened the doors of the army wide to opposing forces to bet on the army to achieve its objectives.

The events of Shawaf, which exploited this contradiction to achieve its objectives, have left a situation of instability witnessed by Iraq as a whole, and Mosul in particular because it has left far-reaching effects that successive governments have not seen with a vision and trying to examine the roots of the social problem that the society suffers and has imposed its policy without considering that there are social forces Differ with them in many issues and visions.

المقدمة

من يقول ظهور المجتمع يقول ظهور السياسة، فكأن السياسي الذي انتزع منه تفوقه القديم المنظم لا يحتاج المجتمع كي يتشكل ، والسلطة لا تشكل المجتمع فحسب، بل ليس بمقدورها الا أن تنبثق منه وتخدم أهدافه العليا التي تشكل قالبا لها.

أن المجتمع العراقي لم يعرف شيئاً من المفاهيم والمصطلحات السياسية التي تملأ أذهان الناس في الوقت الحاضر، فهم لم يدركوا ما هي الوطنية او القومية او الحرية او الاشتراكية او حتى الاستقلال ان جل ما يفهمه الناس في تلك الايام هو العصبية المحلية او القبلية وما يتصل بها من عادات الثأر والنخوة وغيرها من القيم المنبعثة من أعماق الثقافة الاجتماعية السائدة(١).

فأخذت الاتجاهات الفكرية تتوارد على العراق منذ تشكيل الحكومة العراقية حيث كان مركز هذه الافكار، الاول اوربا الشرقية وتحديداً موسكو والفاشية والنازية(روما-برلين)فكان تأثير هذه الاتجاهات واضحاً على المجتمع العراقي(٢)،أضف الى ان هذه الافكار قد اربكت من جانبها التركيب الاجتماعي الذي يتسم به المجتمع العراقي، وخصوصاً في تركيبه القومي والديني والطبقي والذي ترك حالة من عدم الاستقرار للدولة العراقية عبر تاريخها.

كان ارتقاء الملك فيصل عرش العراق في ٢٣ اب ١٩٢١ خطوة اولية في تكوين الدولة الجديدة التي اعدتها بريطانيا، لتصبح بنية نظام الحكم في العراق تتكون من طبقة حاكمة خاضعة وموالية للنفوذ الاجنبي تتكون اولاً من الملك ورجال البلاط،وثانياً من الحكومة والموظفين،وثالثاً من الاحزاب السياسية التي تدور في حلبة بركانية مصممة تصميماً بارعاً وان اختلفت في مناهجها وأيدلوجيتها وتبنيها للفكر اليساري او القومي،وفئة رابعة مثلت

الاقطاعيين ملاكي الارض،وبالرغم من وجود فئة حزبية حاولت ان تكرس ديمقراطية العمل السياسي والتي مثلها جعفر ابوالتمن في حزبه(الوطني العراقي) لكنها سرعان ما وجدت نفسها عاجزة عن بلورة هذا المفهوم في ظل نفور النظام من هذه البرامج التي تبنتها هذه القوى(٣).

وان اغلب برامج الاحزاب كان ينصب بالأساس على الثغرة التي بقيت ملازمة لها في علاقاتها طيلة حكم العهد الملكي بين العراق وبريطانيا تكمن في توطيد دعائم الاستقلال ورفض صيغ المعاهدات مع بريطانيا،التي كانت في نظر هذه الاحزاب بأنها لم تكن سوى بديل للانتداب البريطاني على العراق لتوظف هذه الثغرة في برامج تلك الاحزاب(٤).

وأن اغلب الاحزاب السياسية ذات طابع برجوازي تجمع القوى السياسية المتنفذة والإقطاعية متناسية تلك الاحزاب في برامجها الشريحة الواسعة من المجتمع وهم العمال والفلاحين ليشق هؤلاء طريقهم للانتماء للأحزاب السرية ومنها الحزب الشيوعي العراقي الذي تأسس من خلايا مبعثرة في ٣١ اذار ١٩٣٤ وليضع له شعار (المطرقة والمنجل)والذي بدوره وجد له قواعد جماهيرية واسعة بالرغم من حظر النظام لنشاط الحزب لكنه حول تنظيمه للعمل السري معتمداً على تلك الفئات التي امنت بأفكاره المساواتية بين القوميات والديانات وبالرغم ما تعرض له الشيوعيين من ملاحقات فان تنظيماته بقت تعمل بوتيرة متسارعة بل ورفع البعض من قادته شعار العنف "اذا ارادوها حرب ابادة فلتكن حرب ابادة"(٥).

من جانب اخر، كان هناك تيار رديف بل ومناقض للتيار اليساري وهو التيار القومي الذين نشطوا هم الآخرين منذ نهاية العشرينات وبداية الثلاثينيات في جمعيات هي الاخرى سرية ولكن سرعان ما اجيزت بفضل الداعمين اليها من القوى القومية في الجيش والسلطة ومنها جمعية(الجوال)ونادي(المثنى بن حارثة الشيباني)والتي حولت برامجها من الدعوة الى تكريس مفهوم الوحدة العربية على اسس مشتركة تجمع العرب ومن ثم تقودهم للوحدة الى ادخال مفهوم القوة العنفية في صفوفه من خلال ادخال نظام(الفتوة)وتدريب اعضائه على السلاح بل وأصبح جزء من مفهوم عام ادخل الى المدارس ليربى جيل يؤمن بالقوة لتتحول فيما بعد احدى سمات المجتمع العراقي.عندما اشار في منهاج نظام الفتوة الى ان الغاية من نظام الفتوة هو"تعويد الفتيان على خشونة العيش وتحمل المشاق وخصال الرجولة وتدريبهم على التمارين العسكرية والرماية"(٦).

ان الكثيرين في النخبة الجديدة من القوى القومية لم يركزوا تركيزاً كاملاً على العراق بل ركزوا على هوية عربية وكانوا يهدفون الى دمج العراق بعالم عربي أوسع وقد اوجدت تلك الرؤية القومية العربية العلمانية مشكلات في نطاقين الاول مع الكرد، ممن لا يمكن تعريفهم على انهم عرب. وثانياً اوجدت توتراً ينطوي على حساسية لدى التيار الاسلامي فقد كرهوا علمانيتهم التي تنهي مفهوم الدين كمعيار اجتماعي(٧).

من جانب اخر، كانت الحكومة متيقظة للقوى الحزبية ذات الايدلوجيات المعارضة لها لتضع لها قانوناً يحد من نشاطها، وهو اصدار قانون ذيل العقوبات البغدادي رقم(٥١) لسنة ١٩٣٨ وجاء في مادته الاولى "يعاقب بالإشغال او الحبس مدة لا تزيد على سبع سنين او الغرامة، او كليهما ،كل من حبذ أو روج بإحدى وسائل النشر المنصوص عليها في المادة(٧٧)من هذا القانون أياً من المذاهب الاشتراكية او البلشفية او الفوضوية او الاباحية"(٨)،وبهذا اصبح القانون قوة تكافح بها الحكومة خصومها المعارضين.

على الرغم من القيود التي فرضت على القوى السياسية فأنها وجدت ضالتها في المؤسسة العسكرية التي تحقق لها طموحها للوصول للسلطة وهو ما تحقق في حركة مايس ١٩٤١ بوصول التيار القومي للسلطة وهو مثل اول تحدي حقيقي للحكومة بوصول القوميين للسلطة والذي ادى الى هروب الوصي وأقطاب العهد الملكي المؤيدين لبريطانيا ليوضح صلاح الدين الصباغ احد اقطاب الضباط القوميين ان هدفهم للقيام ب(ثورتهم)هي "لإسعاد كل حي على وجه الارض وهي تكفينا شر البلشفية والنازية والديمقراطية الانكليزية"(٩).

لم يجد الصراع الايديولوجي ضالته في العهد الملكي بسبب الموقف المعارض للسياسة الحزبية في العراق طيلة العهد الملكي، وان تخللها انفراج نسبي للحياة الحزبية المؤقتة، لاسيما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لتأتي هذه الانفراجة التي بشر بها توفيق السويدي في وزارته الثانية ١٩٤٦ بنقل البلاد من حالة الحرب الى حالة السلم والسماح بإجازة الاحزاب السياسية لتجيز خمسة من الاحزاب السياسية في الثاني من نيسان ١٩٤٦(حزب الاستقلال العراقي-الحزب الوطني الديمقراطي-حزب الاتحاد الوطني-حزب الشعب-حزب الاحرار)(١٠).

في حين تم رفض اجازة الحزب الشيوعي العراقي صاحب الايديولوجية الاكثر شعبية بين صفوف الفقراء والمعدمين،وهذا الموقف دفعه للتطرف اكثر في مواجهة الحكومة بل وحتى خصومه من القوميين،ففي رسالة لساسون دلال سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي لكوادر الحزب يبين لهم"خطأ الحزب في عدم استمراره بأعمال ثورية حتى الوصول الى الحكم"(١١).

ففي ظل الفراغ السياسي للقوى القومية بعد حركة مايس ١٩٤١،بالرغم من وجود حزب الاستقلال العربي الا انه لم يحظى بشعبية القوى الاجتماعية الاخرى ليجد حزب البعث العربي الاشتراكي ذو التوجه الثوري هذه المرة ضالته في العراق ليعلن نفسه وريثاً للتيار القومي مستغلاً السخط الجماهيري تجاه الحكومة ومن جانب اخر فانه جاء ليؤكد ان هدفه جعل القومية العربية نظرية عامة للحياة ونظاماً للمجتمع حتى يمكنها ان تواجه الفلسفات الغربية، والماركسية التي يتبناها الشيوعيين، ليوضح البعثيين ان"انسانية القومية العربية لا يمكن ان تفهم الا من خلال معارضتها وصراعها ضد المفهوم الاممي للشيوعية"(١٢)،أي ان الامر سيتحول فيما بعد الى صراع قوى على ارض الواقع.

في ظل ما تقدم ،لم يمتلك حزب البعث رصيداً كافياً يجعله يخوض صراع مع حزب اخر فلا زال في طور النشأة، وبقى حزب الاستقلال يعد نفسه انه يمثل القوى القومية في العراق وان كان لا يملك رصيداً جماهيرياً لدى شريحة واسعة فان اغلب قادته يمثلون القوى البرجوازية التي لم تستثمر القوى الشعبية كما فعلها اضدادهم الشيوعيين.

وحتى هذه القوى ذات الايديولوجيات المختلفة حاولت ان توحد صفوفها لمواجهة النظام الملكي في جبهات متعددة غرضها الاساسي تركز على تنظيم التعاون فيما بينها ،ليكلل ذلك التعاون بـ"جبهة الاتحاد الوطني"عام ١٩٥٧ بين القوى الحزبية(الحزب الوطني الديمقراطي-حزب الاستقلال–الحزب الشيوعي العراقي-حزب البعث العربي الاشتراكي)وكان هدف الجبهة ارتكز على (تنحية وزارة نوري السعيد ،الخروج من حلف بغداد ،مقاومة التدخل الاستعماري ،الغاء الادارة العرفية ،والحريات الديمقراطية)وهذه الاهداف في حقيقتها مشتركات لكل القوى الحزبية في تلك المرحلة وما عزز من ذلك التعاون

ان الحزب الشيوعي العراقي اهدى مطبعة حديثة الى حزب البعث العربي الاشتراكي وتدريب احد كوادره على الطباعة(١٣).

مهما يكن من أمر، عكست تلك الاحزاب السياسية السرية العراقية بشكل واضح واقع التيارات السياسية والفكرية في العراق الملكي بعد ان عجزت الاحزاب المعتدلة في تحقيق اهدافها، فأسهمت مساهمة فعالة في مواجهة الحكومات العراقية المتعاقبة، وقامت بدور اكثر فعالية من الناحية العملية لارتكازها على التنظيم الشعبي المتمثل بتكوين الخلايا السرية، التي حاربتها السلطة محاربة شديدة اخذت هي الأخرى تتطرف بشكل اقوى واشد(١٤).

الصراع في ظل الثورة

ليس بقليل من الباحثين الذين أظهروا الأحداث السياسية للعراق عقب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وسلطوا الضوء على الأحداث ا التي مرت بها تلك الثورة لكنهم ركزوا وبصورة سطحية على ما هو تناقضي في الوضع الذي نشأ عقب نجاح الثورة، فلم يقاوم أبداً التعايش المجتمعي التناقضات التي حملتها الاحزاب السياسية التي اخترقت العلاقات الاجتماعية والهوية العراقية بالدرجة الاساس بشكل اعمق ولا مثيل له في تاريخ العراق المعاصر، ان هذا الاختراق للبنية الاجتماعية والذي صوره الصراع الايديولوجي في الموصل من خلال ضياع فاعلية التعايش السلمي للواقع الاجتماعي وأحدث تصدعات من الصعب التغلب عليها.

جاءت أحداث ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الوقت الذي كان الصراع على أشده في لبنان بين القوى المعارضة بإسناد من الجمهورية العربية المتحدة، والقوى الموالية بإسناد من الاتحاد العربي وحلف بغداد والدول الغربية، وفي الوقت الذي كان مقرراً أن يعقد اجتماع لحلف بغداد يوم ١٤ تموز في اسطنبول لبحث التطورات في المنطقة ،لتصاحب اغلب دول العالم بالوجود من الثورة ومنها دول حلف بغداد التي ادانت الثورة ووصفتها في بيان لها "بأنها تأثير هدام من الخارج، وان قادة الانقلاب يستلهمون أفكارهم من دولة اجنبية"(١٥)،وبهذا انبثقت نتيجة ذلك عداوة لم نكن نتوقعها من داخل هذا التحول العام، والذي بدوره عكس قيمة نصر الثورة الى اضطراب جعل الوضع مربكاً الى حد ما.

لتحمل ثورة ١٤ تموز التناقضات الخارجية وتأثيراتها على الواقع العراقي المتشظي هو الأخر بين تيارات سياسية طفت على السطح والتي بلورت صراعها في الموصل التي بدورها أنارت تلك الأحداث تعقيدات النزاعات التي كانت تهز العراق وكشفت عن وجوه القوى الاجتماعية المختلفة بطبيعتها الاساسية من اختلاف(قومي-ايدلوجي)وتأثير ذلك على التعايش السلمي للمجتمع الموصلي بالذات.

وان ما ساهم وفجر ذلك الانقسام هو الانفتاح النسبي الذي شهده العراق عقب ثورة ١٤ تموز وانشغال قادة الثورة هم الاخرين بتثبيت مراكزهم السياسية التي تفجرت هي الاخرى لاسيما بين قائدي الثورة (عبدالكريم قاسم-وعبدالسلام عارف)ليتحول ذلك الصراع من هرم السلطة الى المجتمع هو الاخر تبنى اختلاف الرؤيا بين قائدي الثورة، فكل منهما امتشق ثوباً ايديولوجياً خاصة به.

من جهة اخرى استغلت الأحزاب السياسية ذات النهج الراديكالي من جانبها حدة الصراع بين قاسم وعارف ليتمحور الشيوعيون خلف قاسم والقوميون(حزب البعث)خلف عارف، وفي الحقيقة لم يكن الحزبان اللذان برزا فجأة على المسرح السياسي وسيطرا عليه

من الأحزاب المعتدلة التي تأسست قبل الثورة، بل من الفئات الصغيرة نسبياً كانت تعمل سراً وتحصر عملها في أوساط محدودة وحولا صراعهما الايديولوجي الى عنف مسلح(١٦).

زادت حدة هذا الصراع افتقار الحكام الجدد الى خبرة ادارة الحكم، وغياب ايديولوجية مشتركة في ظروف الابتعاد عن الحكم الجماعي واحتكار السلطة منذ البداية وحصرها بينهما، هذه الظروف اثارت مسألة من يملك السلطة وتقرير نوع الحكومة وشكل النظام السياسي في العراق الجديد.إذ بقيت هذه الامور طافحة على السطح دون حل وأرضية سهلة لخلق عوامل الشقاق والصراع(١٧).

على الرغم من وجود بعض الملامح المشتركة بين الحزبين إلا انهما كانا يختلفان في كثير من النواحي فالحزبان مثلاً كانا يؤمنان بسياسة الحزب الواحد،إلا أن أحدهما كان يرى ان هذا الحزب الواحد ينبغي ان يكون ممثلاً لطبقة العمال بينما يرى الثاني ان الحزب الواحد ينبغي أن يمثل مجتمعاً لا طبقة فيه(١٨)،انبثقت نتيجة ذلك عداوة لم نكن نتوقعها من داخل هذا التحول العام،والذي بدوره عكس قيمة نصر الثورة الى اضطراب جعل الوضع مربكا الى حد ما.

عندما طرح على القائمين بثورة ١٤ تموز والقوى السياسية المساندة لها، منذ البداية وجوب اتخاذ موقف سريع وفوري وهو الانضمام للجمهورية العربية المتحدة، وزاد في اختلاف المواقف إزاء هذا الموضوع أن الاستعدادات للثورة لم تحدد هذا الهدف بدقة، ولذلك فقد تفاعلت ظروف القائمين بالثورة مع ظروف القوى السياسية المختلفة في العراق، مع ظروف الوضع العربي العام ونجم عن كل هذه التفاعلات الحادة مضاعفات أعاقت مسيرة الثورة إن لم نقل ابعدتها عن مسيرتها الطبيعية(١٩).

مهما يكن من امر،كان التعاطف عاماً بين حكومة الثورة والأحزاب السياسية التي شاركت في الثورة(٢٠)،ولكن عندما بدأ التيار القومي والديني الاسلامي يعترض على نهج عبدالكريم قاسم،وانسحب القوميون بدورهم من السلطة بدأوا يناصبونها العداء والتآمر عليها بالتنسيق مع الجمهورية العربية المتحدة، فاضطر عبدالكريم قاسم وجهاز حكمه الاعتماد على الشيوعيين واستعان بهم وبجماهيرهم الواسعة لتوفير غطاء جماهيري وإيجاد سند يحميه من التيار القومي،وقد اسهم الشيوعيين بدورهم بتوفير الغطاء وتقديم الدعم الكامل لقاسم دون شروط مسبقة،مدفوعاً بتفضيل الطابع الوطني للحكم على المستلزمات الضرورية الاخرى التي كان يترتب عليه ان يفرضها على قاسم لقاء دعمه له،من هذا المنطلق تغاضت السلطات الامنية والعسكرية عن نشاطات الشيوعيين واتساع نفوذهم،لاسيما تشكيلهم لمليشيا المقاومة الشعبية التي وصفوها بأنها تشكلت لحماية الثورة من اعدائها وكانت بحاجة الى وجودهم في الشارع وفي كل مفاصل الحكومة،ولم يكن هذا الموقف يعبر عن ايمان حقيقي من قبل السلطة وأجهزتها بشرعية نشاط الحزب الشيوعي او الاحساس بضرورة وجوده كمظهر ديمقراطي،بدليل انه عندما احست ببوادر ظنت انها تشكل خطراً عليها،قلب قاسم ظهره لهم ونكل بهم(٢١).

وهذا الموقف من قبل قاسم بمسايرة الشيوعيين جاءت بعد ان قدم الوزراء القوميين استقالاتهم في السابع من شباط ١٩٥٩ بمثابة البدء العملي لانقلاب الشواف،إذ ازداد زخم محاولات الإطاحة بسلطة الزعيم قاسم وقد رافق ذلك تأزم المناخ السياسي واشتداد أوار

الحرب اللا معقولة بين القوى السياسية داخلياً من جهة ،والتيار القومي من جهة أخرى والذي كان أكثر خطورة على واقع البلد ومستقبله وعلى القوى المشتركة فيه(٢٢).

تلقى الشيوعيون من جانبهم هذه الاستقالة بالترحاب واصفاً الوزراء المستقيلين بأن موقفهم"أخذ يتبلور تدريجياً في مساع موحدة تجسدت فيما بعد في تكتل واضح المعالم اتخذ مظهر النقمة على سياسية الحكم وقيادته والمحاولات الرامية للنيل من الطبيعة الديمقراطية للحكم وقيادته،وأن تقديرنا للتبديل الوزاري هو عمل ايجابي ذو اهمية كبيرة في هذه المرحلة من تطور الثورة وخطوة الى امام وهو يعني تعزيزاً لسلطة الحكم"(٢٣).

وبهزيمة القوميين والوحدويين العرب،أنفرد الشيوعيون بالجبهة وضاعفوا نفوذهم في التنظيمات الجماهيرية المختلفة وفي أجهزة الاعلام وقد أثار ذلك بالطبع الاوساط التقليدية والدينية في العراق التي اثارت مخاوفهم(٢٤).

لقد نجح الحزب الشيوعي والذي لم يكن مشاركاً في السلطة وبامتياز في توفير ذلك الغطاء وتقديم الدعم الكامل لقاسم دون شروط مسبقة،ومن هذا المنطلق تغاضت السلطات الأمنية والعسكرية عن نشاطات الشيوعيين واتساع نفوذهم لأنها كانت بحاجة الى وجودهم في الشارع وفي كل مفاصل الدولة(٢٥).

واستطاع الحزب الشيوعي خلال فترة قصيرة من تعزيز نفوذه في الدولة وفي العديد من وحدات الجيش وخصوصاً في القوة الجوية،وقد لعب الشيوعيون دوراً في تطهير السلك الوظيفي من العناصر غير المرغوب فيها من خلال لجان صيانة الجمهورية التي احكموا قبضتهم عليها،وانتشرت قوات المقاومة الشعبية وميليشيا موالية للحزب في الالوية والى جانب ذلك كان هناك سيل متواصل من الندوات والمهرجانات والمسيرات الشعبية الحاشدة التي عمت كل انحاء العراق من شماله الى جنوبه وترجم الحزب قوته من خلال المهرجانات التي كانت تعرف بـ"مهرجان أنصار السلام"(٢٦).

وقابلت القوى القومية من جانبها نشاط الحزب الشيوعي العراقي والذي بدأ يتطور الى صراع مسلح عندما رأى الاتجاه القومي بقيادة حزب البعث ان الشيوعيين بدأوا بتصعيد حملاتهم ضد الحزب تحت مبررات متعددة منها صيانة الجمهورية والحفاظ على الديمقراطية وإشعار عبدالكريم قاسم أن همهم الوحيد هو الحفاظ على شخصيته لكن المسألة الأساسية هي معاداة القومية والوحدة العربية(٢٧).

وقد يتساءل المرء لماذا اتخذت تلك القوى الموقف المتشدد ازاء الاخر ومنه الحزب الشيوعي الذي اتخذ سياسة ليست في صالحه،الواقع ان دعاة الوحدة العربية هم الذين وطدوا العزم على كسب المعركة العقائدية عندما أنبرى هؤلاء يطالبون بالوحدة،وهذا الأمر جعل الشيوعيون يخشون قوة خصمهم،وحملهم خصمهم على قبول أعداد كبيرة من الأعضاء الذين يؤازرون قاسم والذين كانوا على استعداد للقيام بإعمال العنف اذا اقتضى الأمر(٢٨).

لم تكن الموصل بعيدة عن التجاذبات السياسية والحزبية التي عصفت في العراق فإضافة الى التنوع الاجتماعي يرافقه تعدد القوى الحزبية التي اججت من حدة الانقسام في الموصل ومنها التيار القومي والذي يضم حزب الاستقلال العراقي والبعث وحركة القوميين العرب،فضلاً عن التيار الديني والمتمثل بتنظيم الأخوان المسلمين الذين اتحدوا لمجابهة التيار الشيوعي عندما شكلوا في نهاية عام ١٩٥٨جبهة عرفت بـ"التجمع القومي-الديني"(٢٩)،فقد تضافرت القوى المناهضة للتحولات الديمقراطية لثورة ١٤تموز ١٩٥٨،لتساهم هذه العوامل

في تفجر الوضع سريعاً حيث لم تمضي على الثورة الا اشهر عديدة لم تكتمل بعد انفاسها لتصفية خصوم الثورة من بقايا النظام الملكي ومؤيديه ومن تأثير شركات النفط التي بدأت تتوجس هي الاخرى من الاجراءات التي بشرت بها الحكومة الجديدة، والتي هي الاخرى لا يمكن تناسي دورها في ذلك الصراع وبل غذت جوانب عديدة من ذلك الصراع.

فأن الموصل اضافة الى تنوعها الديمغرافي والسكاني وتنوعه بين التجار والملاكين الزراعيين والفلاحين الذين أصبحوا بعد قانون الاصلاح الزراعي في وضع مختلف وأخذت التيارات السياسية ضالتها بين هؤلاء ومنها الفكر الشيوعي الذي لاقى ترحيباً في نفوسهم، فعلى سبيل المثال كانت مزارعو عشائر البومتيوت الذين نالوا نصيبهم من الاراضي من خلال قانون الاصلاح الزراعي، وهذا جرهم للانتماء للحزب الشيوعي ،فانتمى الشيخ صالح المتيوت وهو رجل دين الى حركة انصار السلام ونجح في جر كل قبيلته وراءه، يقابل هؤلاء استنكار دفين من قبل ملاك الاراضي الذين انتزعت الارض من ايديهم بسبب قانون الاصلاح الزراعي ومثلهم عشائر البو عجيل الذين بدأوا يبحثون عن الوسيلة التي تدفعهم للانتفاض على ذلك النظام(٣٠).

والباحث المتتبع لتأريخ العراق المعاصر،يلاحظ دور بعض ضباط المؤسسة العسكرية الذين بدأت تستهويهم استخدام القوة من اجل الوصل الى السلطة دون ان يدركوا تبعات حركتهم او انقلابهم الذي قاموا به وهو ما قام به الشواف نفسه عندما تعاون مع الجمهورية العربية المتحدة من اجل مده بالسلاح والمعدات ليقوم بحركته متناسياً انه اضاف الى الاطراف الداخلية المتصارعة قوى اقليمية في هذا الصراع والذي بقى هو الأخر صفة ملازمة لتاريخ العراق.

فكان اغلب قادة الجيش بعد الثورة تحركهم بوصلة الميول والاتجاهات لأغلب الضباط يميناً وشمالاً،فيشير غازي شاكر الجبوري احد الضباط المقربين من عبدالكريم قاسم"بدأ قسم لا يستهان به يميل باضطراد باتجاه اليسر متوافقاً مع الداعين له رأياً وعملاً،والقسم المتبقي بقي على علاقاته باليمين أو تظاهر بالتعاطف مع اليسار ولكنه كان يخفي علاقته بالجانب الآخر"(٣١).

وعلى العموم فإن اليد المحركة الفعلية للثورة كان الضباط انفسهم الذين اسهموا في تفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ونقلوا لنا تجربة اندساس المؤسسة العسكرية في السياسة والتي بقت صفة ملازمة لتاريخ العراق المعاصر،وساعد على اشتداد حدة الانقسام واستغلاله لأغراض مقاومة النظام وجود بعض الطامحين بالسياسة من المعارضين لعبدالكريم قاسم وفي مقدمتهم عبدالوهاب الشواف وهو من الضباط الاحرار،والذي ارتبط بالحزب الشيوعي العراقي عن طريق الكادر الشيوعي عامر عبدالله ابن مدينته عانه على اثر عودته من حرب فلسطين ١٩٤٨،وتم ترشيحه من قبل الحزب الشيوعي العراقي لوزارة الداخلية بعد ابعاد عبدالسلام عارف،لكن عبدالكريم قاسم استبعده وعين محله احمد محمد يحيى للوزارة،وكان لهذا وقع كبير على الشواف نفسه(٣٢).

وتم تعيينه آمر للواء الخامس في الموصل والذي عده بأنه نفي له،الا ان التطورات السريعة التي شهدها العراق جعلته يترك افكاره اليسارية ليجد ضالته في القوميين(٣٣)،عندما بدأ بالتعاون مع الضباط القوميين في الموصل ومنهم الضابط محمود عزيز واخذ الطرفان ينسقان للإطاحة بعبدالكريم قاسم ويتصلان بالضباط القوميين في بغداد ومنهم رفعت الحاج

سري مدير الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع لوضع الخطط الكفيلة للحركة(٣٤)،ولم تقتصر دائرة الحركة على الشواف ورفعت الحاج سري،بل كانت هناك تحرك عم الضباط من ذوي الميول القومية ومنهم العقيد الركن ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك،والعقيد الركن عبدالعزيز العقيلي قائد الفرقة الاولى والعقيد عبداللطيف الدراجي امر الكلية العسكرية والعقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام،واتصالات جرت مع العشائر ومنهم ال الجليلي وال كشمولة والجومرد والمفتي ومعظمهم من طبقة الملاك(٣٥).

وقبل الخوض في تحليل انقلاب الشواف لابد لنا من القول أن هذه الحركة أوضحت عمق المضامين المعقدة للواقع المادي للمجتمع العراقي،فبينما بسط التيار القومي وحلفاؤه نفوذهم على مناطق شمالي بغداد والموصل والمناطق الغربية وأعالي الفرات،نرى ان القوى اليسارية(الحزب الشيوعي العراقي تحديداً)،تركز نفوذهم في أغلب مناطق العراق والمدن الأخرى وعموم الريف العراقي والمناطق الكردية،لذا لم يختار الشواف الموصل انطلاقاً لحركته اعتباطاً حيث مقر اللواء الخامس والطابع القومي والديني للمدينة جعله يختارها فضلاً عن عوامل اجتماعية اخرى سهلت عليه حركته منها قربها من سوريا والتي كانت نقطة مده بالأسلحة من جمال عبدالناصر(٣٦).

وفي ظل ما تقدم،ان هناك قوة محركة للقوى القومية والعسكرية المتمثلة بالدعم الذي حصل عليه قادة حركة الشواف من مصر،فعندما ابتعد حلم الاندماج بين العراق ومصر(٣٧)،قليلا وضع عبدالناصر امله في محاولة الشواف وبسخاء مفرط قدم عبدالناصر للحركة الدعم الذي تحتاجه(٣٨).

لم يقتصر العمل على المؤسسة العسكرية والأحزاب القومية فكان للقوى الاسلامية هي الاخرى نصيب من هذا التحرك اذ قامت بدور الاتصال بناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية في كركوك والتباحث معه حول خطة الحركة وكان ذلك عن طريق الوفد الذي مثل الموصل والذي ضم عبدالرحمن السيد محمود وسامي باشعالم واللواء الركن حسين العمري،وقاموا بالاتصال بسيد فهمي السفير المصري في بغداد،من اجل الحصول على المساعدات المصرية والذين وعدوا بمدهم بالسلاح في حال قيام الحركة(٣٩).

يبدو ان اختيار الشواف لمدينة الموصل لم يأتي من فراغ كونها تمثل مركز تجمع القوى القومية والإسلامية المناهضة لحكم قاسم المتعاطف مع الشيوعيين،وكانت احداث الشواف هي اول اختبار يواجه المجتمع العراقي ومدى تماسكه وانقسامه الفئوي،وهذا ما دفع الباحث لوصف الاحداث التي اعقبت احداث الشواف بأنها فجرت ذلك التخلخل الاجتماعي في الموصل،وهذا الصراع الذي اندلع عقب قيام العقيد عبدالوهاب الشواف بحركته هي الاخرى جانب الطموح الشخصي اكثر من طابعها القومي الذي اعلن له الشواف ذاته،يمكن وصفها بأنه القشة التي قصمت ظهر البعير لتفجر لنا هذه التناقضات المجتمعية(٤٠).

والتلويح بالقوة العسكرية التي حولها الصراع السياسي والإيديولوجي بين القوميين العرب والشيوعيون والتي تحولت الى مسألة حياة او موت في نظرهم وهو ما استغله الشواف لصالحه(٤١).

حذر الحزب الشيوعي العراقي من جانبه من قيام حركة انقلابية في الموصل وذلك قبل اسابيع من قيامها،جاء في منشورين اصدرتهما اللجنة المحلية للحزب في الموصل الاول في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩،والأخر في ٢٣ كانون الثاني ومما جاء فيه"ان شروراً وتآمراً

تتضح يوم بعد يوم بوجهها الكالح تهدد جمهوريتنا وشعبنا بالكوارث وتغرق قضيتنا بالدماء،اننا ندعوكم لليقظة والحذر والوقوف ببسالة بوجه المتآمرين وأعداء الشعب الذين ما عرفوا يوماً الوطنية ولا القومية ولا الدين"(٤٢).

من الأخطاء التي وقع بها الشيوعيون أنهم بالغوا كثيراً بقواهم وقللوا من قوى الخصوم،فقد ظلوا يصفون الموصل بالمدينة المقفلة للقوى القومية ولم يدخلوا في حسابهم ما سينجم عن التمايزات الطبقية والإثنية والدينية في حالة مصيرية كهذه ولم يأخذوا في الحسبان أيضاً،لاسيما إذا لم تتحرك القوى العسكرية الأخرى التي وعدت بالتحرك في المدن الأخرى وقللوا من أهمية تعلق الجنود والمراتب بعبدالكريم قاسم كذلك أغفلوا تعلق الفلاحين بحقوقهم في الإصلاح الزراعي(٤٣).

بدأ الشيوعيون من جانبهم بالتجمع للرد على التظاهرات التي ينظمها القوميون في الموصل والتي كانت تنادي بالوحدة العربية،فنظم الشيوعيون يوم ٢٤ شباط ١٩٥٩ تظاهرة في ساحة الساعة وسط الموصل تدعوا الى تطهير الموصل من ما اسمتهم بـ"الخونة"،الا انهم شعروا بحراجة موقفهم وخافوا من احتمال تصادمهم مع القوى القومية التي لا قبل لهم بمواجهتها كونهم يمثلون الغالبية فيها فقرروا الانصراف بهدوء دون السير في المظاهرة،وعندما وصلت انباء ضعف مركز الشيوعيون في الموصل الى قيادة الحزب،صممت على تعبئة وتحشيد الجماهير الشعبية في مهرجان انصار السلام في الموصل،وانطلقت في الثاني من اذار ١٩٥٩ حملة دعائية خلال صحيفة الحزب(اتحاد الشعب)التي جاء فيها:"هلموا الى الموصل للاشتراك في مهرجان انصار السلام الكبير في يوم الجمعة المصادف ٦ اذار وخصص قطار خاص بأجور مخفضة(٤٤).

ان اول تماس حقيقي للوضع في الموصل والتي تعد معقل من معاقل القوى القومية بحكم طبيعة مجتمعها المحافظ والقريب من سوريا حليف مصر،عندما حاول الشيوعيين وهم في اوج قوتهم استعراض القوة في الموصل والذي كان يعرف في حينها بـ"حركة انصار السلام" وان الشيوعيين يدركون ان هذه المنطقة تمثل القوى القومية ولم تثني المطالبات لقاسم لرفض مطلب الشيوعيين لاقامة مهرجانهم فكان بحسب ما يذكره مرافقه وصفي طاهر بان طالب عبدالكريم قاسم بنقل الشواف من الموصل لكونه بدأ بالتقرب من القوميين وان الوضع سينفجر في اي لحظة ليرد عليه قاسم"اريده ان يقوم بمثل تلك الاعمال لكي افجر الدنبلة فأكشف المتامرين واقضي عليهم"(٤٥).

وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير هو اقامة الشيوعيين لهذا المهرجان في منطقة تشهد وضعاً مضطرب و قاب قوسين او ادنى من الانفجار،وربما الشيوعيين انفسهم ارادوا تحدي التيار القومي ليبينوا قوتهم الجماهيرية عندما بدأت الاستعدادات لإقامة المهرجان في ٦ اذار ١٩٥٩ ،بالرغم من التحذيرات التي بدأت تصل عبدالكريم قاسم نفسه،وهو ما أكده محمد حديد أحد اقطاب الحزب الوطني الديمقراطي والوزير في حكومة قاسم كونه من الموصل وعلى معرفة باحوال المدينة فيقول"كانت تصلني الأخبار عن تأزم الوضع في المدينة واحتمالات تفجره بانعقاد الاجتماع العام لأنصار السلام فيها،وقد تحدثت مع عبدالكريم قاسم مرات عن الأخطار المتوقعة من عقد هذا الاجتماع،وطلبت إليه ثني منظمة أنصار السلام عن عقد الاجتماع أو تأجيله على الأقل كذلك عرضت استعدادي للذهاب إلى الموصل من أجل تهدئة الأوضاع،لكن الأحداث سبقتني"(٤٦).

وفي ظل هذه الاجواء المشحونة جاء انصار السلام الى الموصل في ٥-٦ اذار،وعقد الاجتماع في الملعب الرياضي في منطقة(قضيب البان)ولم يحدث ما يعكر الأمن الا أن الخبازين أغلقوا مخابزهم احتجاجاً على المهرجان،لكن عوائل الموصل كانت توزع ما لديها من طعام على الضيوف،وانتهى المهرجان دون ما يعكر صفو الأمن،وفي صباح السابع من آذار أضرب الطلاب القوميون في مدرسة الاعدادية المركزية مقابل نادي الضباط،ثم خرجوا بمظاهرة واتجهوا الى النبي شيت وباب الجديد واحرقوا مكتبة علي الخجو التي يرتادوها الشيوعيون،وجرت صدامات في شارع الفاروق بين القوميين والشيوعيين واحرق الشيوعيين مكتبة العروبة لصاحبها فاضل الشكرة انتقاماً لحرق مكتبتهم،وتأزم الوضع بعد الظهر وتعطلت المحال التجارية خوفاً من انفجار الوضع(٤٧).

نتيجة تدهور الوضع العام كلفت جماعات مسلحة منهم بإلقاء القبض على كوادر الحزب الشيوعي والعناصر الديمقراطية البارزة،وفي مقدمتهم المحامي الديمقراطي كامل قزنجي،وعضوي الحزب الشيوعي العراقي عبدالرحمن القصاب وعدنان جلميران وكانا الأخيران يفاوضان عبدالوهاب الشواف للحيلولة دون تدهور الأوضاع كذلك اعتقل هاشم حسين سكرتير اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي وآخرون أيضاً القي القبض على عدد من الضباط وضباط الصف الشيوعيين والمؤيدين لعبدالكريم قاسم(٤٨).

استغل الشواف حالة الفوضى التي عمت المدينة،فقام بتطبيق خطة الامن وأعلن منع التجوال ونزل الجيش الى الشوارع وجرت حملة من الاعتقالات في صفوف الطرفين،فوجد الشواف الفرصة مناسبة للبدء بالحركة،دون انتظار موافقة شركائه في بغداد وكركوك والوحدات العسكرية الاخرى،وفي الساعة السابعة من يوم الاحد ٨ اذار ١٩٥٩ اذاع من الاذاعة التي حصل عليها من الجمهورية العربية المتحدة التي وضعت في معسكر لغزلاني البيان الاول للانقلاب،والذي تضمن نقداً لعبدالكريم قاسم واتهمه بخيانة الثورة،كما ان البيان غازل اعداءه من الشيوعيين بأنه سيعمل على تطبيق سياسة اشتراكية ديمقراطية تعاونية،وفي السياسة الخارجية تعزيز الصداقة مع الاتحاد السوفيتي"،كما دعا في بيانه الى ضرورة "الاخلاد الى الهدوء والسكينة وتجنب الاضرار بالممتلكات العامة وسفك الدماء"(٤٩).

تهيأ الأخوان المسلمون من جانبهم وفقاً للاتفاق الذي حدث مع سفير مصر واتخذت منطقة باب البيض ومنزل صبري محمود الليله مركزين لتوزيع السلاح على الإخوان،لكن تأخر وصول السلاح من منطقة البوكمال الحدودية إثر اعلان الحركة مبكراً وقصر عمر الحركة حال دون تسليح الإخوان كتسليح بقية الفئات الاخرى من القوميين العرب وزعماء العشائر(٥٠).

وبعد اعلان الشواف لحركته حتى بادر جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والمحسوب على الشيوعيين بالضغط على عبدالكريم قاسم وإصراره على معالجة التمرد بواسطة القوة الجوية وعدم تحريك قطعات المشاة لقمع التمرد خلال ٢٤ ساعة وبالفعل وافق قاسم على المقترح لتقصف الطائرات مقر الشواف وادى الى اصابته ومن ثم ادى الى مقتله بعد ان شاهده ثلة من الجنود وهو متوجه للمستشفى وهو ما ادى الى قبر الحركة في ساعاتها الاولى(٥١).

في ظل غياب السلطة اختفت الشرطة وانهارت سلطة الشواف،إلا ان القصف في المدينة لم ينته،وكان الرصاص ينهمر على رؤوس المواطنين من بيوتات معلومة ومن

المسلحين الموالين للشواف والبعث والقوميين في المدينة،وزاد من تفاقم الوضع نزول ١٢ الف مسلح الى المدينة ليدافعوا عن الجمهورية،وجاء هؤلاء من زاخو والعمادية وعقرة ودهوك ومن تلكيف وتلسقف والقوش،من الشمال ومن عشيرة البومتيوت من الغرب وكذلك من مدن ومناطق أخرى ثم نزلوا بالموصل وشلوا حركة عشائر شمر الذين كانوا ينوون الدخول الى المدينة بثلاثين سيارة حمل ومعهم ضباط سوريون بملابس بدوية،وهذا الوضع المربك الذي احدثه فشل الشواف هو أنه أصبح من الصعب معرفة من هو المتآمر ومن هو المدافع عن الجمهورية،من هو البعثي ومن هو الشيوعي والقومي(٥٢).

وبعد فشل المحاولة ومصرع قائدها،انطلق العنف الثوري من عقاله ليعصف بالموصل وأهلها اربعة أيام بلياليها وذلك قبل ان تستعيد القوات المسلحة زمام الموقف وتسيطر على حالة الفلتان الذي ساد،وقد علق الحزب الشيوعي العراقي على احداث الشواف والذي وصف ما حدث في الموصل"علقت وسحبت جثث المجرمين القتلة في مدن الموصل وقراها وانجلت المعركة فإذا بالعشرات من المجرمين الشرسين العتاة مدنيين وعسكريين،صرعى في دورهم أو على قارعة الطريق في الموصل وتلعفر وعقره وزاخو وفي كل زاوية"(٥٣).

أطلق الشيوعيون شعاراتهم في هذه المرحلة بالذات بضرورة أتباع الحزم واستخدام الأساليب الصارمة ضد القوى القومية وتأليب السلطة ضدهم حتى أخذت المصادمات في الشوارع أوج عنفوانها،كما خرجت المظاهرات تطالب رئيس الوزراء بتوزيع السلاح لمجابهة ما صوروه بالتآمر"(٥٤).

وهذا ما دفع ضباط الكتيبة الثالثة بقيادة الضابطين الشيوعيين غازي جميل وهاشم قاسم إلى الاستيلاء على ترسانة السلاح في الكتيبة ووزعوها على المتجمهرين،وهذا ما زاد من تعقيد المشهد بعد احداث الشواف ولمدة ٣ ايام عمت تلك الفوضى واضطراب الأمن تماماً(٥٥).

وكانت حصيلة الكارثة الدموية ان قتلت قوات المقاومة الشعبية(١٧)مشتركاً ومتعاطفاً مع الحركة الانقلابية،كما تم قتل(٢٠)شخصاً في الموصل من عسكريين ومدنيين من ضمنهم الشواف والذين قتلوا على سبيل الخطأ او لثارات خاصة،اما مجموع القتلى من الطرف الحكومي فكان اكثر من خمسين شخصاً ولم يجري أي تحقيق او يطالب بدمهم(٥٦).

ولا شك ان النزاع بين الطرفين كان في حقيقته محنة لهما ومع ذلك فأنه كان متأصلاً في الوضع التاريخي وجزءاً منه لا يمكن تجنبه ولقد نبع هذا النزاع من قلب المسار الداخلي لتطور الشيوعية والقومية والعربية بشقيها العربي الناصري-البعثي على حد سواء من اللا تسامح في أي تنافس في مجال الأفكار كان أم في مجال السلطة،وأخيراً فإنه كان نابعاً من كل نتائج الظروف التي أدت الى تفجر الوضع في الموصل(٥٧).

وفي ظل تأزم الوضع في الموصل صدرت أوامر من قيادة الحزب الشيوعي لمنظمة الحزب في الموصل بإبادة القوميين حالما يتحركون،وهو ما يؤكده عدنان جلميران عضو اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل وهو في قبضة انقلابي ٨ شباط ١٩٦٣ عن دور حزبه في تلك الاحداث"بأننا اندفعنا وفق هذه الأوامر"بالحقد والكراهية خلال سنين عديدة،وبشكل خاص ومركز بعد احداث الشواف تجاه كل ما هو قومي وكل ما هو عربي،اندفعنا نحن الشيوعيين نقترف الاعمال الاجرامية المخجلة"(٥٨).

وهذه الحقيقة التي يجب الاشارة اليها انه سرعان ما فجر الشواف حركته بدأ المشهد مربكاً مرعباً والفوضى عمت الشارع الموصلي والطائرات تحلق لتقصف مقر الشواف لقمع حركته ولينطلق الشيوعيون على رحى ايديهم مستفيدين من بيانات قمع الحركة ليصفوا بالقوة خصومهم من ذوي الميول القومية ويقيموا محاكمهم التي عرفت بـ"الدملماجة"،ولم يستتب الامر الا بالقوة ايضاً عندما فرضت الاحكام العرفية من اجل استتباب الأمن الذي فقدته الموصل دون ان يوقفه التعايش بين مكونات الموصل التي تتألف منها المدينة،وهذا الموقف ربما يفجر في وقت لاحق ويؤدي الى صراع مستقبلي،وهذا كله جرى حسبما يذكر محمد حديد"بحجة تأييد حكومة الثورة لكنهم قاموا بأعمال فوضوية"(٥٩).

ان هذه الفوضى التي عمت الموصل لا يمكن اعطاء العذر لأي طرف من الأطراف المتصارعة على الساحة العراقية منهم الضباط القوميون الذين استعانوا بدولة اجنبية للانقضاض على السلطة والشيوعيون الذين افرطوا في العنف والتي وصفها كاتب سيرة الحزب الشيوعي عزيز سباهي بانها تعود"لقلة الخبرة وضيق الأفق وبيروقراطية القيادة والتعامل غير الديمقراطي الذي مارسه كل من حمزة سلمان ومهدي حميد الموفدين من قيادة الحزب دورها في جرهم الى قرارات خرقاء أضرت بهما وبالحزب كثيراً"(٦٠).

فيعترف بهاء الدين نوري،وهو قيادي شيوعي عراقي عاصر الأحداث،بقوله"بان نزعة الثأر طغت على سلوك المسؤولين المحليين للحزب الشيوعي، فقتلوا(١٧)شخصاً،وهم ضمن الأربعين قتيلاً من أبرز الخصوم السياسيين المؤيدين لمحاولة الانقلاب في وقت كانت المحاولة قد قمعت"(٦١)،واعترف عدد من قادة الحزب الشيوعي في مذكراتهم،بما عمله الشيوعيون في الموصل(٦٢)،يبدو من خلالها انهم غير راضين عنها ولكن بعد فوات الأوان.

ولكن كل ذلك لا يبرر بأي حال من الأحوال إقدام بعض كوادر وأعضاء الحزب على القيام بانتهاكات كحادثة الدملماجة في الموصل،كما وقعت بعض عناصر الحزب في التنظيم العسكري في خطأ أخر حيث ساهمت في تعذيب بعض المعتقلين بعد فشل حركة الشواف،رغم انهم كانوا غير مخولين لا من الجهات الرسمية ولا أخذوا موافقة الحزب للقيام بذلك(٦٣).

يصف عدنان الراوي وهو من اقطاب القومية في الموصل عن دور الشيوعيين في تلك الاحداث"فقد أستغلوا كل الخصومات الطائفية والعنصرية والعشائرية،والفضل في ذلك لحكومة قاسم الذي كان يغذي تلك الخصومات،وها هم الشيوعيون يستغلونها بأبشع صورة بدلاً من أن يعملوا لتوحيد كلمة الشعب ورص صفوفه"(٦٤).

ولم يكتفي الشيوعيون بإبادة القوى القومية في الموصل وقدموا مطالب موجهة الى عبدالكريم قاسم منها:

١-تنفيذ احكام محكمة الشعب ضد القوميين.

٢-تطهير الجهاز الحكومي والجيش من المتآمرين.

٣-تعميم المقاومة الشعبية وتسليحها(٦٥).

ولم يكتفي الشيوعيين بالإعدامات بل وصل بهم الى شنقهم وتعليقهم على اعمدة الكهرباء ومنهم تم سحله في شوارع الموصل وبلغ عدد الذين تم سحلهم في الموصل ب،(٣٠)شخصاً من المدنيين والعسكريين بضمنهم العقيد الشواف ويبدو ان الصراع الايدلوجي بدوره اذكى الخلافات القائمة بين العائلات الموصلية التي تعود الى ابعاد اقتصادية واجتماعية (اثنية)عميقة حفزتها الاحداث للانتقام(٦٦).

المهم في الأمر،ان عبدالكريم قاسم بعد احداث الشواف اشاد بتنظيمات الحزب الشيوعي التي تصدت للحركة،واستقبل وفد الموصل وكان متآلفاً من الشيوعيين وأنصارهم في ٢٥ آذار ١٩٥٩ وخاطب الوفد قائلاً"اننا نتشرف بلقاء ابطال مناضلين من ابناء الحدباء العزيزة،انتم لستم ابناء الموصل وحدها أنتم ابناء الشعب العراقي كله،انكم في الحقيقة ابناء بررة للشعب العراقي بارك الله فيكم وكثر الله من امثالكم من المخلصين لهذا البلد"(٦٧).

اما النزاع الأكثر خطورة بكثير والأكثر واقعية فقد جرى على أرض العراق بين الشيوعيين والقوميين العرب ولقد كان هذا النزاع حقيقة مركزية في التاريخ العربي المعاصر كما كان مأساوياً حقاً وحاسماً الى حد كبير وخلف هذا النزاع وراءه عراقاً يحمل ندوباً لا تحمى وعراقاً منقسماً بحدة وبعمق على نفسه كما لم يحصل ابداً في الذاكرة الأخيرة،اذ سهلت كثيراً مهمة القوى الامبريالية في اختراق الجبهة الداخلية لتحقيق مطامعها في المنطقة،خاصة النفطية،والتي خشيت من ظهور عراق مستقل وموحد،فسعت منذ بداية الثورة الى تشجيع عوامل الصراع في الساحة العراقية (٦٨).

حاول الحزب الشيوعي العراقي بعد فشل حركة الشواف ان يعمل على تجميع حلفاء الامس (جبهة الاتحاد الوطني)لتخفيف الصراع مع الاحزاب الاخرى،لكن القوى القومية رفضت بعض مبادرات الشيوعيين،لكونها رسمت استراتيجية ثابتة للتطويح بحكومة قاسم واستمرت وتيرة العداء للشيوعية على المستوى الاعلامي وتشجيع الاغتيالات السياسية ودفع السلطة لقمع الشيوعيين(٦٩).

وشّبه أحد المهتمين بتاريخ العراق المعاصر ما جرى بين التيارين القومي والشيوعي،أحسن تشبيه ولاسيما منذ أحداث الموصل بأنها"أشبه باسمين لقبيلتين يفصل بينهما دم و ثأر كبير(٧٠).

وبهذا الامر تمكن قاسم من القضاء على قوة القوى القومية في الموصل ليبن ان ما حدث في الموصل"ثورة الموصل،أيها الاخوان هي ثورة العناصر الفاسدة.والعناصر الفاسدة هذه ارسلت اليها الاسلحة من الخارج وكانت ايدي قذرة تلعب بمقدرات القائمين بالثورة والقصد من ذلك التطويح بكيان الجمهورية التي لا يمكن مطلقاً التطويح بها"(٧١).

وبعد ان انجلت احداث الموصل ليطالب الشيوعيين قاسم بجني ثمار وقوفهم معه ففي رسالة بعثها سكرتير الحزب الشيوعي العراقي سلام عادل مطالباً اياه "ولكن المؤسف للغاية أنه لا توجد بيننا رابطة تتناسب مع عظم مسؤولية الاوضاع بشكل يسمح فيه إبداء وجهات نظرنا في المسائل الوطنية المختلفة اليكم بصورة مباشرة وفي الاوقات المناسبة وللتداول بالشؤون العامة".وجاء في موضوع اخر من رسالته"نقول بأسف شديد اننا لازلنا حتى الان ضحية التمييز بين القوى الوطنية وان الفرصة المتاحة لحزبنا هي أقل بكثير مما تستوجب الجمهورية اتاحتها له"(٧٢).

مهما كانت محاولة الشيوعيين للتقارب مع عبدالكريم قاسم فان اغلب المدن قد عمتها موجة من العداء للشيوعية وتعرض قادتهم البارزين للاغتيال وانحسار الدعم الشعبي عنهم وتقاعس حلفائهم الاقربين عن مؤازرتهم ومنهم قاسم نفسه لينجو بنفسه من التهم التي لحقت بالشيوعيين (٧٣).

الاستنتاجات

كان للصراع الايديولوجي الذي مثلته القوى السياسية العراقية لاسيما بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ،العمل على تجزئة المجزء من المجتمع العراقي الذي يتسم بتنوع قومي-ديني بالأساس فأسهمت في تمزيق المكونات الاجتماعية العراقية من خلال حالة الاستقطاب التي تبنتها بين قوى اليمين-واليسار.

لم تحاول القوى ذات الرؤى المختلفة ان تطرح برامج سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد في حل مشاكل العراق،بل تركت برامجها لتتمسك بفرض قوتها على الشارع العراقي ،وتبنيها شعار العنف لتصفية الخصوم المختلف معها في الرأي.

كان هناك سبب اخر عزز من تدهور سمعة وتجربة تلك القوى من بينها انها كانت اول محاولة تمارس عملها العلني في ظل المحظور الذي فرض عليها في العهد الملكي هذا من جانب،ومن جانب اخر فتحت ابوابها على مصراعيها لتقبل الاعضاء دون ايمان حقيقي برؤية وإيديولوجية تلك القوى مما اثر على سلوكها مجتمعياً.

حولت هذه القوى من جانبها اختلافها الايديولوجي الى صراع مسلح شابه العنف والتحدي والذي كانت باكورة ذلك الاختلاف هي الموصل التي تحمل في طياتها الاجتماعية تنوع متعدد صعب التوافق والتقارب فيما بينها،والتي عززتها التشريعات التي جاءت بها ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومن بينها قانون الاصلاح الزراعي الذي ألب قوى مسها القانون،أضف الى ذلك انها فتحت ابواب الجيش على مصراعيها للقوى المتناقضة لتراهن على الجيش في تحقيق أهدافها.

وتركت احداث الشواف الذي استغل ذلك التناقض لتحقيق اهدافه،حالة من عدم الاستقرار شهده العراق ككل،والموصل بالتحديد لأنها تركت آثاراً بعيدة المدى لم تأخذها الحكومات المتعاقبة بعين مبصرة وتحاول بحث جذور المشكلة الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع وبقيت تفرض سياستها دون ان تنظر ان هناك قوى اجتماعية تختلف معها في قضايا ورؤى عديدة.

المصادر والمراجع

١. -اماتيزا بارام واخرون،صراع الهويات في العراق،ترجمة:مصطفى نعمان احمد،دار ميوزبوتاميا،بغداد،٢٠١٧.
٢. -ايمان عبدالحميد الدباغ،الإخوان المسلمون في العراق ١٩٥٩-١٩٧١،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،٢٠١٢.
٣. -جرجيس فتح الله،رجال ووقائع في الميزان،منشورات الجمل،بيروت،٢٠١٢.
٤. -جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨،مكتبة عدنان،بغداد،٢٠١٥.
٥. -جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق المعاصر(١٩١٤-١٩٦٨)،مكتبة عدنان،بغداد،٢٠١٥.
٦. -حازم صاغية،بعث العراق سلطة صدام قياماً و حطاماً،دار الساقي،لندن،٢٠٠٣ .

٧. -حامد مصطفى مقصود،ثورة ١٤ تموز (مدارات الاخوة الاعداء)،موكرياني،اربيل،٢٠٠٢.
٨. --حنا بطاطو،العراق،٣ اجزاء،منشورات القبس،الكويت،١٩٩٥،ج٣.
٩. -رشيد رشدي،منعطفات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي،سانت بطرسبورج،٢٠١٣.
١٠. -رواء الجصاني و نضال وصفي طاهر،وصفي طاهر رجل من العراق،دار الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠١٥.
١١. --زهير الدوري،الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق،جداول للنشر والترجمة والتوزيع،بيروت،٢٠١٤.
١٢. -سليمان الفرزلي،حروب الناصرية والبعث،هاشيت انطوان،بيروت،٢٠١٦.
١٣. -سيف عدنان ارحيم القيسي،الحزب الشيوعي العراقي من إعدام فهد حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،دار الحصاد،دمشق،٢٠١٢.
١٤. -صلاح الخرسان،صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق،دار الفرات،بيروت،١٩٩٣.
١٥. -صلاح الدين الصباغ،فرسان العروبة في العراق،منشورات الشباب العربي،١٩٥٦.
١٦. -عامر عبدالله،سنوات الفقر والأمل الخائب،مجلة ابواب،بيروت،العدد٢ ،١٩٩٤.
١٧. -عبدالرضا حسين الطعان،القوى السياسية والصراع الآيدلوجي في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية القانون والسياسة،جامعة بغداد،١٩٨٢.
١٨. -عبدالفتاح علي البوتاني،العراق(دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤تموز ١٩٥٨-٨شباط ١٩٦٣)،دار الزمان،دمشق،٢٠٠٨.
١٩. -عبدالفتاح علي البوتاني،من أرشيف جمهورية العراق الأولى ١٩٥٨-١٩٦٢(دراسة تأريخية-سياسية)،مطبعة حاجي هاشم،اربيل،٢٠١٠.
٢٠. -عبدالوهاب حميد رشيد،العراق المعاصر،المدى،دمشق،٢٠٠٢.
٢١. -عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،٣ أجزاء،منشورات الثقافة الجديدة،دمشق،٢٠٠٣.
٢٢. -عقيل الناصري،من ماهيات السيرة(عبدالكريم قاسم في يومه الأخير)،٣ أجزاء،دار الحصاد،دمشق،٢٠١٥،ج١.
٢٣. -علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ط٢،دار الراشد،بيروت،٢٠٠٥.
٢٤. -عماد احمد الجواهري،واجهات التجمع القومي في العراق ١٩٣٤-١٩٤٢،مطبعة دار الجاحظ،بغداد،١٩٨٤.
٢٥. -غازي شاكر الجبوري،القتيل الحي والشاهد الحاضر،سطور،بغداد،٢٠١٧.
٢٦. -فاروق صالح العمر،صراع المنابر الفكرية في العراق،دار ومكتبة البصائر،بيروت،٢٠١٣.

٢٧. -فيليب ويلارد ايرلاند،العراق دراسة في تطوره السياسي،ترجمة جعفر خياط،دار الراية البيضاء،بيروت.
٢٨. -قحطان أحمد سليمان الحمداني،السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣،مكتبة مدبولي،القاهرة،٢٠٠٨.
٢٩. -ماجد شبر،خطب الزعيم عبدالكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٥٩،دار الوراق ،بيروت،٢٠٠٧.
٣٠. -مجيد خدوري،العراق الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ العهدين القاسمي والعارفي،طهران.
٣١. -محمد حديد،مذكراتي(الصراع من أجل الديمقراطية في العراق)،دار الساقي،بيروت،٢٠٠٦.
٣٢. -مديرية الامن العامة،الحركة الشيوعية في العراق،جزأن،أب ١٩٦٦،ج٢.
٣٣. -مديرية الامن العامة،موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري،٦ اجزاء،التحقيقات الجنائية،بغداد،١٩٤٩،ج٣.
٣٤. -مصطفى دندشلي،مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي(حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٠-١٩٦٣،بيروت،١٩٧٩.

الصحف
-اتحاد الشعب.

الاحالات

(١)علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ط٢،دار الراشد،بيروت،٢٠٠٥،ص٢٦٢.
(٢)فاروق صالح العمر،صراع المنابر الفكرية في العراق،دار ومكتبة البصائر،بيروت،٢٠١٣،ص١٧.
(٣)زهير الدوري،الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق،جداول للنشر والترجمة والتوزيع،بيروت،٢٠١٤،ص٤١.
(٤)فيليب ويلارد ايرلاند،العراق دراسة في تطوره السياسي،ترجمة جعفر خياط،دار الراية البيضاء،بيروت،ص٢٦٥.
(٥)مديرية الامن العامة،موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري،٦ اجزاء،التحقيقات الجنائية،بغداد،١٩٤٩،ج٣،ص٥٥٣.
(٦)عماد احمد الجواهري،واجهات التجمع القومي في العراق ١٩٣٤-١٩٤٢،مطبعة دار الجاحظ،بغداد،١٩٨٤،ص٣٦.
(٧)اماتيزا بارام وآخرون،صراع الهويات في العراق،ترجمة:مصطفى نعمان احمد،دار ميوزبوتاميا،بغداد،٢٠١٧،ص٣٦.
(٨)سيف عدنان ارحيم القيسي،الحزب الشيوعي العراقي من إعدام فهد حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،دار الحصاد،دمشق،٢٠١٢،ص٣٢.

([٩])صلاح الدين الصباغ،فرسان العروبة في العراق،منشورات الشباب العربي،١٩٥٦،ص١٧-١٨.
([١٠])جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق المعاصر(١٩١٤-١٩٦٨)،مكتبة عدنان،بغداد،٢٠١٥،ص١٩٠.
([١١])الموسوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ص٦٣٢.
([١٢])مصطفى دندشلي،مساهمة في نقد الحركات السياسية في الوطن العربي(حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٠-١٩٦٣،بيروت،١٩٧٩،ص٨٦.
([١٣])سيف عدنان ارحيم القيسي،المصدر السابق،ص٢٠٠-٢٠٢.
([١٤])عبدالفتاح علي البوتاني،من أرشيف جمهورية العراق الأولى ١٩٥٨-١٩٦٢(دراسة تأريخية-سياسية)،مطبعة حاجي هاشم،اربيل،٢٠١٠،ص١٥.
([١٥])قحطان أحمد سليمان الحمداني،السياسة الخارجية العراقية من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى ٨ شباط ١٩٦٣،مكتبة مدبولي،القاهرة،٢٠٠٨،ص٧١-٧٢ .
([١٦])مجيد خدوري،العراق الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ العهدين القاسمي والعارفي،طهران،ص ١٦٢.
([١٧]) عبدالوهاب حميد رشيد،العراق المعاصر،المدى،دمشق،٢٠٠٢،ص١٤٣.
([١٨])مجيد خدوري،المصدر السابق،ص ١٦٣.
([١٩])قحطان احمد سليمان الحمداني،المصدر السابق،ص١٢١.
([٢٠])كانت هناك محاولتين مدعومتين من قبل الجمهورية العربية المتحدة الاولى من قبل عبدالسلام عارف والذي سرعان من اعتقله قاسم بعد شهرين من قيام الثورة،والمحاولة الثانية قادها رشيد عالي الكيلاني وافتضح امرها هي الاخرى.
([٢١])عبدالفتاح علي البوتاني،العراق(دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤تموز ١٩٥٨-٨شباط ١٩٦٣)،دار الزمان،دمشق،٢٠٠٨،ص١٠٩.
([٢٢])عقيل الناصري،من ماهيات السيرة(عدالكريم قاسم في يومه الأخير)،٣ أجزاء،دار الحصاد،دمشق،٢٠١٥،ج١،ص٢٦٤.
([٢٣])"اتحاد الشعب"،العدد ١٤، ١٢ شباط ١٩٥٩.
([٢٤])مصطفى دندشلي،حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٠-١٩٦٣،بيروت،١٩٧٩،ص٢٤١.
([٢٥])عبدالفتاح علي البوتاني،من أرشيف جمهورية العراق،ص١٦.
([٢٦])صلاح الخرسان،صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق،دار الفرات،بيروت،١٩٩٣،ص٩٠.
([٢٧])عبدالرضا حسين الطعان،القوى السياسية والصراع الآيدلوجي في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية القانون والسياسة،جامعة بغداد،١٩٨٢،ص١٥٠.
([٢٨])مجيد خدوري،المصدر السابق،ص١٧٢.
([٢٩])ايمان عبدالحميد الدباغ،الإخوان المسلمون في العراق ١٩٥٩-١٩٧١،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،٢٠١٢،ص٤٥٤.
([٣٠])حنا بطاطو،العراق،٣ اجزاء،منشورات القبس،الكويت،١٩٩٥،ج٣،ص١٨٣

([٣١])غازي شاكر الجبوري،القتيل الحي والشاهد الحاضر،سطور،بغداد،٢٠١٧،ص٧٠.
([٣٢])عامر عبدالله،سنوات الفقر والأمل الخائب،مجلة ابواب،العدد٢، ١٩٩٤،ص٢٠٤.
([٣٣])حنا بطاطو،العراق،ج٣،ص١٢١.
([٣٤])جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨،مكتبة عدنان،بغداد،٢٠١٥،ص٢٨٠.
([٣٥])حامد مصطفى مقصود،ثورة ١٤ تموز (مدارات الاخوة الاعداء)،موكرياني،اربيل،٢٠٠٢،ص٤٦٣.
([٣٦])عقيل الناصري،المصدر السابق،ص٢٦٦.
([٣٧])كان هدف جمال عبدالناصر من التدخل الكثيف عبر عبدالحميد السراج وزير داخلية حكومة الوحدة ورئيس المجلس التنفيذي للاقليم الشمالي(سوريا)بدعم الشواف وتحريكه مباشرة،كان بمثابة فعل استباقي لمنع التأثير الإقليمي للدول المجاورة في الوضع السوري بما ينعكس سلباً على مصر.للمزيد ينظر:سليمان الفرزلي،حروب الناصرية والبعث،هاشيت انطوان،بيروت،٢٠١٦،ص٧٤.
([٣٨])جرجيس فتح الله،رجال ووقائع في الميزان،منشورات الجمل،بيروت،٢٠١٢،ص١٤٩.
([٣٩])إيمان عبدالحميد الدباغ،المصدر السابق،ص٤٥٠-٤٥١.
([٤٠])حنا بطاطو،العراق،ج٣،ص١٨٤-١٨٥.
([٤١])مصطفى دندشلي،المصدر السابق،ص٢٤١.
([٤٢])عبدالفتاح علي البوتاني،من ارشيف جمهورية العراق،ص٢٧.
([٤٣])عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،٣ أجزاء،منشورات الثقافة الجديدة،دمشق،٢٠٠٣،ص٣٨٢.
([٤٤])مديرية الامن العامة،الحركة الشيوعية في العراق، أب ١٩٦٦،ج٢، ١٩٦٦،ص١٢٤-١٢٥.
([٤٥])رواء الجصاني ونضال وصفي طاهر،وصفي طاهر رجل من العراق،دار الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠١٥،ص٧١.
([٤٦])محمد حديد،مذكراتي(الصراع من أجل الديمقراطية في العراق)،دار الساقي،بيروت،٢٠٠٦،ص٣٧١.
([٤٧])رشيد رشدي،منعطفات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي،سانت بطرسبورج،٢٠١٣،ص١٣٦.
([٤٨])عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٣٨٨.
([٤٩])جعفر عباس حميدي،المصدر السابق،ص٢٨١-٢٨٢.
([٥٠])ايمان عبدالحميد الدباغ،المصدر السابق،ص٤٥١.
([٥١])ثابت حبيب العاني،المصدر السابق،ص٢٣٣.
([٥٢])رشيد رشدي،المصدر السابق،ص١٥٠-١٥١.
([٥٣])صلاح الخرسان،المصدر السابق،ص٩١.
([٥٤])"اتحاد الشعب"،العدد ٣٦،٩ آذار ١٩٥٩.
([٥٥])عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٣٩٤-٣٩٥.

([٥٦])عبدالفتاح علي البوتاني،من ارشيف الجمهورية العراقية،ص٢٧.
([٥٧])حنا بطاطو،العراق ،ج٣،ص١٧٧.
([٥٨])مديرية الامن العامة،الحركة الشيوعية في العراق،ص١٢٩.
([٥٩])محمد حديد،المصدر السابق،ص٣٧٤.
([٦٠])عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٣٩٨.
([٦١])بهاء الدين نوري ،المصدر السابق،ص٢٧٠.
([٦٢])أحمد باني خيلاني،مذكراتي،دار الرواد المزدهر للنشر،بغداد،٢٠٠٩،ص١٢٤؛عامر عبدالله،سنوات الفقر والأمل،ص٢٠٤.
([٦٣])ثابت حبيب العاني،المصدر السابق،ص٢٣٥.
([٦٤])عدنان الراوي،من القاهرة الى معتقل قاسم،دار الاداب،بيروت،١٩٦٣،ص١٠٨.
([٦٥])"اتحاد الشعب"،العدد ٣٧، ١٠ اذار ١٩٥٩.
([٦٦])عبدالفتاح علي البوتاني،المصدر السابق،ص٢١٦-٢١٧.
([٦٧])"اتحاد الشعب"-لسان الحزب الشيوعي العراقي،العدد ٢٦،٥٠ اذار ١٩٥٩.
([٦٨])عبدالوهاب حميد رشيد،المصدر السابق،ص١٤٦.
([٦٩])باقر ابراهيم،المصدر السابق،ص٨٧.
([٧٠])حازم صاغية،بعث العراق سلطة صدام قياماً و حطاماً،دار الساقي،لندن،٢٠٠٣ ، ص٢٨.
([٧١])ماجد شبر،خطب الزعيم عبدالكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٥٩،دار الوراق ،بيروت،٢٠٠٧،ص١١٧.
([٧٢])صلاح الخرسان،المصدر السابق،ص٩١.
([٧٣])مصطفى دندشلي،المصدر السابق،ص٢٤٢.